جامعة الانبار

كلية التربية للعلوم الإنسانية

القسم العلمي: اللغة العربية

المرحلة الدراسية: الثانية

المادة: الأدب الإسلامي

– تحدث عن الشاعر عبد الله بن رواحة ، حياته ، إسلامه ، شعره، سماته الفنية .

ج/ اقترن اسمه بشعر الجهاد والثبات على العقيدة والمبدأ، كان شاعراً عظيم القدر في قومه قبل الإسلام. شهد بدرا ، وكانت مكانته عظيمة عند الرسول محمد (ﷺ)، ووصفه الآمدي بأنه شاعر محسن فارس، أسلم بوقت مبكر، واستشهد يوم مؤته، وكان مثالاً للشاعر المسلم وكان الرسول يترحم عليه ويقول: (رحم الله عبد الله بن رواحة أنه يحب المجالس التي تباهى بها الملائكة). وكان الشاعر في هجاء قريش أحياناً يرى سمات عدم الارتياح على وجه النبي عندما لا يخدم الدعوة الإسلامية فيقول الشاعر(فكأني عرفت في وجه رسول الله (ﷺ) الكراهة ...) وكان يستجيب لتوجيه الرسول إذ يغير مجرى الأبيات من هجاء قبلي إلى فخر بالأمة .

ولابن رواحة أشعار قصار في مناسبات شتى لا تخرج عن إطار الظروف العامة التي يمر بها أهل المدينة في حربهم مع المشركين، وخصوصاً أبياته التي صحبت خروجه إلى الجهاد في آخر معركة سقط فيها شهيداً فهي تصلح أن تكون مثالاً سامياً لقصص البطولة والجهاد ، وهو يسأل الله أن يكرمه الشهادة ، فيدفن بعيداً عن أهله :

لكنني أسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرعْ تقذف الزبدا

أو طعنة بيدي حران مجهرة بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا

حتى يقال إذا مروا على جدثي أرشده الله من غاز وقد رشدا

ونراه يخاطب ناقته متخيلاً نهاية رحلته :

إذا أديتني وحملت رحلي مسيرة أربع بعد العشاء

فشأنك أنعم وخلاك ذم ولا أرجع إلى أهلي ورائي

ويبدد خطاب وجاء المسلمون وغادروني بأرض الشام مشتهى الثواء عبد الله بن رواحة لناقته مختلفا عما عهدناه في الشعر الجاهلي، فهو لا يدعو عليها بالهلاك، ولكنه ينقل لنا تشوقه إلى أرض الجهاد، ويكفيها فخراً أن توصل المجاهد إلى ساحة الشرف والاستشهاد، فكان يتقدم جماعته إلى المعركة وكأنه يسبقهم إلى الجنة:

يا حبذا الجنة واقترابها

طيبة وبارد شرابها

وكأنه يستشعر مع طيب الجنة يخاطب نفسه :

أقسمت بالله لتنزلنه

طائعة أو لتكرهنه

كانت أشعار مقطوعات وأراجيز وكانت صادقة المشاعر المعبرة عن مواقف الجهاد أصدق تعبير، وكانت أشعاره في الإسلام مسايرة لحياته اليومية، مصاحبة لجهاده ، إلا أنها من الناحية الفنية تبدو أقل تجويداً من شعر حسان(رضي الله عنه) وكعب بن مالك(رضي الله عنه) .

وقد ذكر (د. يحيى الجبوري) وهو يعلل قلة أشعار ابن رواحة. ١.ضياع الشعر اعتماداً عليها بعد على ما رواه الأصفهاني من أن أهون الشعر على قريش قبل الإسلام شعر عبد الله وأن أشد الشعر عليها بعد إسلامه ؛ لأنه كان يعيرها بالكفر. ٢. كان يتأثم من قول الشعر.

٣. قصر الفترة الزمنية التي عاشها الشاعر (وهذا سبب ثالث)، وترجح الدكتورة ابتسام أن السبب هو عام من جملة الشعر الذي ضاع وأن عبد الله لم يكن من الشعراء المطولين.

له مقطوعات ومقدمات في الغزل ليجمع الجمال الحسي والنفسي شأنه شأن الشعراء وينتقل بعدها إلى الفخر بقبيلته وهو فخر لا يتجاوز التغني بقيم العربي.

وقد علم القبائل غير فخر إذا لم تلف مائلة ركوداً

بانا نخرج الشتوات منا إذا ما استحكمت حسباً وجوداً

فهو لم يعمد إلى الصنعة ولم يتعمد إيراد الصورة الفنية أو العمق في أوصافها وإنما جعل معانية مناسبة، وقد تطورت مفرداته اللغوية بعد الإسلام تمثل لغة المدنية يقول في رثاء حمزة .

بكت عيني وحق بكاها وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الإله غداة قالوا أحمزة ذاكم الرجل القتيل

أصيب المسلمون به جميعاً هناك وقد أصيب به الرسول

والأبيات تتم عن صدق عاطفي تحدث فيها بلغة الجماعة المسلمة فأشعاره مقطوعات قصار ويميل إلى الرجز لارتباطه بإحداث الحرب، شعره خال من المقدمات الطللية، هجاؤه قليل للمشركين، عاطفته تغنت بالشهادة والرغبة في الجهاد، أما لغته فبسيطة سهلة ليس فيها غريب، ويستوي في ذلك شعره قبل الإسلام وبعده .